رسالة صلاح الدين الأيوبى الى بلدوين الرابع
ملك بيت المقـــدس
(٥٦٩هـ = ١١٧٤م)

د٠ عادل عبد الحافظ حمزة(*)

أورد القلقشندى نص رسالة أرسلها «صلاح الدين الأيوبى» (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م ـ ٥٨٩هـ/١١٩٣م) سلطان الدولة الأيوبية الى الملك « بلدوين الرابع » (١١٧٤م/٥٦٩هـ ـ ١١٨٥م/٥٨٠هـ) ملك بيت المقدس ،يعزيه فى وفاة والده الملك « عمورى الأول ـ (أملريك الأول) (١١٦٣م/ ٥٥٨هـ ـ ١١٧٤م/٥٦٩هـ) ويهنئه ـ فى الوقت ذاته ـ بجلوسه على عرش مملكة بيت المقدس ، والرسالة من انشاء « القاضى الفاضل » ونصها هو :

« أما بعد : خص الله الملك العظيم حافظ بيت المقـدس بالجد الصاعد والسعد الساعد والحـــظ الزائد والتوفيق الوارد ، وهنأه من ملك قومه ما ورثه ، وأحسن من هداه فيما أتى به الدهر وأحدثه ، فان كتابنا صادر اليه عنـــد ورود الخبر بما ساء قلوب الأصادق،والنعى الذى وددنا أن قائله غير صادق بالملك العادل الأعز الذى لقاه الله خير ما لقى مثله وبلغ الأرض سعادته كما بلغه محله ، معزيا بما يجب فيه العزاء ، ومتأسفا لفقـــــده الذى عظمت به الأرزاء ٠ الا أن الله سبحانه قد هون الحادث بأن جعـــل ولده الوارث ، وأنسى المصاب بأن حفظ به النصاب ووهبه النعمتين الملك والشباب ، فهنيئا له ما حاز وسقيا لقبر والده الذى حق له الفداء لو جاز٠ ورسولنا الرئيس العميد مختار الدين ، أدام الله سلامته ، قائم عنا باقامة العزاء

(*) أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا ٠

من لسانه ووصف ما نالنا من الوحشة لفراق ذلك الصديق وخلو مكانه ، وكيف لا يستوحش رب الدار لفرقة جيرانه وقد استفتحنا الملك بكتابنا وارتيادنا ، وودده الذى هـــو ميراثه عن والده من ودادنا ، فليلق التحية بمثلها ، وليأت الحسنة ليكون من أهلها ، وليعلم أنا له كما كنا لأبيه مودة صافية وعقيدة وافية ٠٠ ومحبة ثبت عقدها فى الحيـــاة والوفاة ، وسريرة حكمت فى الدنيا بالموافاة ، مع ما فى الدين من المخالفات فليسترسل الينا استرسال الواثق الذى لا يخجل ، وليعتمد علينا اعتماد الولد الذى لا يحمل عن والده ما تحمل ، والله يديم تعميرة ، ويحـــرس تأميره ويقضى له بموافقة التوفيق ، ويلهمـــه تصـــديق ظن الصديق »(١) ٠

هذا هو نص الرسالة كما ذكرها القلقشندى ٠

وبدراسة هذه الرسالة يبدو أن السلطان « صـــلاح الدين » حرص على أن يظهر أنه حزن حزنا شديدا لوفاة « عمورى » الأول ملك بيت المقدس ، وعبر عن هذا الحزن بعبارات قوية مثل « والنعى الذى وددنا أن قائله غير صادق » و « متأسفا لفقده الذى عظمت به الأرزاء » و«كيف لا يستوحش رب الدار لفرقة جيرانه » و « ليعلم أنا كنا له كما كنا لأبيه مودة صافية وعقيدة وافية » ٠ وفى الوقت نفسه أظهر صلاح الدين سعادته بتولية « بلدوين الرابع » مكان والده الملك « عمورى الأول » حيث يقول « الا أن الله سبحانه قد هون الحادث بأن جعل ولده الوارث » وعبر صلاح الدين عن مشاعره نحو الملك الجديد بأن تعهد بأنه « سيصادق من يصادقه الملك الجديد « بلدوين الرابع » ويحافظ على « وده الذى هو ميراثه عن والده من ودادنا » ٠

وربما قيل أن هذه الرسالة تعبر عن مهارة صلاح الدين فى مجال علاقاته السياسية مع الصليبيين،فالحرب خدعة والمعاملات السياسية مع الأعداء تتطلب قدرا من الذكاء والمراوغة بحيث يظهر الانسان لعدوه غير ما يبطن ٠ وبالرجوع الى مصادر تاريخ تلك الحقبة أو الحلقة ندرك أن

صلاح الدين كان لايمكن أن يغفر للملك «عموری الأول» الصليبى ملك بيت المقدس ، تطلعه الى السيطرة على « مصر » منذ تولى عرش مملكة بيت المقدس الصليبية سنة ١١٦٣م/٥٥٨هـ ، عندما اشتد النزاع بين «شاور» و « ضرغام » على كرسى الوزارة فى مصر(٢) ، وكيف أن الملك «عموری الأول» حاصر بقواته « أسد الدين شيركوه » ـ عم صـــلاح الدين ـ فى بلبيس لمدة ثلاثة أشهر سنة ١١٦٣م/٥٥٩هـ(٣) ، ولم يرفع « عموری الأول » الحصار الا بعد أن كثف نور الدين محمود هجماته على الصليبيين فى الشام(٤) ، بل ان « صلاح الدين نفسه عانى من حصار الصليبيين له فى الاسكندرية لمدة اربعة أشهر عندما كان قائدا فى جيش « أسد الدين شيركوه » بمصر سنة ١١٦٦م/٥٦٢هـ ، ولم يرفع الصليبيون الحصار عنه الا بعد مفاوضات طويلة تمت بين « أسد الدين شيركوه » والصليبيين ، فضلا عن ضغط « نور الدين محمود » عليهم بالشام(٥) .

وما أن تولى « صلاح الدين » الوزارة للخليفة الفاطمى العاضد خلفا لعمه « أسد الدين شـــيركوه » فى جمادى الآخـــر ٥٦٤هـ/مارس ١١٦٩م(٦) ، حتى بدأ يهاجم الصليبيين ـ قوات مملكة بيت المقدس ـ على حدود مصر ، ففتح ايله سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م ، وهاجمهم فى عسقلان والرملة(٧) وصدهم ابان مشاركتهم البيزنطيين فى الهجوم البحرى والبرى على مصر(٨) وأحبط فى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م دور الصليبيين فى المؤامرة الكبرى التى اشترك فيها الملك « عموری الأول » نفسه والحشيشية ووليم النورمانى وعناصر من الداخل كانت تهدف الى القضـــاء على « صـلاح الدين(٩) . وقد عدد « صلاح الدين » العناصر التى شاركت فى هذه المؤامرة ـ وذكر منهم الصليبيين ـ فى الرسالة التى أرسلها الى الخليفة العباسى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م(١٠) .

وفى هذه الأجواء مات الملك « عموری الأول » فى ١١ من يوليو ١١٧٤م/٩ من ذى الحجة ٥٦٩هـ(١١) وذلك بعـــــد وفاة « نور الدين محمود » بحوالى ستة وخمسين يوما تقريبا ، وذلك فى المرحلة النى أخذ صلاح الدين يتطلع لأن يرث سيده نور الدين فى دولته بالشام ومصر. وكان صلاح الدين يدرك جيدا أن طموحاته ستصدم بمقاومة شديدة من

جانب مملكة بيت المقدس الصليبية ، ولذا فان صلاح الدين حرص على اخفاء نواياه من جهة وخديعة بلدوين الرابع(١٢) ملك بيت المقـــدس الجديد من جهة أخرى ٠

وربما كان مصدر ارتياح صلاح الدين أن ملك بيت المقدس الجديد - بلدوين الرابع - كان مريضا ، صغير السن ، غير متمرس فى فنـــون الحرب والقتال ، مما يعطى فرصة لصلاح الدين ليوحد المسلمين فى الشام والجزيرة ومصر تحت زعامته ، وبذلك يعيد بناء الجبهة الاسلامية تمهيدا لتوجيه ضربات مباشرة ضد الصليبيين ٠

ولكن « بلدوين الرابع » لم يلبث عقب توليه الحكم أن مد نشاطه العسكرى ضد « صلاح الدين » ، فهدد دمشق سنة ١١٧٥م/٥٧٠هـ ، كما حاول منع صلاح الدين من الاستيلاء على حلب،بمشاركة «ريموندالثالث» أمير طرابلس الصليبى وعلى اقليم البقاع الذى كان « تورانشاه » أخو « صلاح الدين » يرابط لدفع خطر الصليبيين عنه(١٣) ٠

وعندما أخـذ صـــلاح الدين يهاجـــم الصليبيين فى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م(١٤) ، انتهز الصليبيون فرصة تقدم « صلاح الدين » بجيشه فى اتجاه القدس تاركا بعض قواته لمحاصرة عسقلان فى جمادى الآخرة ٥٧٣هـ/١١٢٧م ، وانقضوا عليه ٠ وقد شارك الملك « بلدوين الرابع » بنفسه فى هذا الهجوم ، الذى انتهى بهـــزيمة جيش « صلاح الدين » جنوبى شرق الرملة٠وقد اطلق بعض المؤرخين علىهذه المعركة اسم معركة « تل الجزر »(١٥) ولم يكتف الملك « بلدوين الرابع » بذلك بل حاول استغلال الحملة الفلمنكية ليوجهها ضـــد مصر بقيادة فيليب الالزاسى » الذى كان يزور بيت المقدس آنذاك ، لكن الأخير رفض واكتفى بشـــن اغـــارات على حمـــاه وحمص فى نوفمبر ١١٧٧م/جمادى الآخـــرة ٥٧٣هـ(١٦) ٠

ثم كان أن عاد « صلاح الدين » الى مصر بعد هزيمته فى معركة تل الجزر ليعيد تنظيم قواته ، حتى اذا ما أتم ذلك توجه الى الشام فى شعبان ٥٧٣هـ/١١٧٨م(١٧) ، حيث انزل الهـــزيمة بالصليبيين فى مرج

عيون(١٨) ، كما خرب حصن بيت الأحزان فى ربيع الأول ٥٧٥هـ/يونيه ١١٧٩م ، الذى بناه الصليبيون ، وكان قد طالبهم بهـــدمه ، فرفضوا وطلبوا منه تعويضا كبيرا مقابل ذلك(١٩) ٠ وهكذا لم يهدأ الحال بين « صلاح الدين » و « بلدوين الرابع » حتى تم عقد الصلح بين الجانبين لمدة سنتين اعتبارا من سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م(٢٠) ٠

ويلاحظ أنه بالرغم من هذا الصلح فان بعض الأمـــراء الصليبيين قاموا بأعمال عسكرية ضد المسلمين منهم « رينالد دى شاتيون » (أرناط) الذى هاجم القوافل الاسلامية فى بلاد الشام فى سنة ١١٨٠م/٥٧٥ـ٥٧٦هـ، كما أعد أسطولا فى البحر الأحمر سنة ١١٨٢م/٥٧٧ ـ ٥٧٨هـ واستولى على ايله التى كان « صـــلاح الدين » قد استردها من قبل كما ســبق ذكره(٢١) ٠

يضاف الى ذلك بعض المعارك المحلية التى دارت عندئذ بين صلاح الدين وبلدوين الرابع خلال عام ٥٧٧ ـ ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، اذ حاصر صلاح الدين بيروت برا وبحرا فى ربيع الثانى ٥٧٨هـ/أغسطس ١١٨٢م ، فأمر بلدوين الرابع باعداد الأسطول الصليبى فى عكا وصيدا لتخليص بيروت من حصار صلاح الدين(٢٢)٠كذلك أراد صلاح الدين أن ينتقم من أرناط ـ رينالد دى شاتيون ـ فاتفق مع أخيه العادل الأيوبى بمصر على محاصرة امارة الكرك الصليبية التابعة لهذا الأمير الصليبى ٠ وبالفعل بدأ صـلاح الدين يحاصرها سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، غير أنه لم يستمر فى هذه العملية بسبب ما بلغه من قدوم القوات الصليبية ومعها بلدوين الرابع ملك بيت المقدس محمولا فى محفة لشدة مرضه آنذاك ، فرفع صلاح الدين الحصار عن الكرك فى نفس العام لأنه لم يكن عندئذ على استعداد تام للقيام بعمل عسكرى كبير ، والدخول فى حرب مباشرة ضد الصليبيين حيث ان ذلك سابق لأوانه عندئذ(٢٣) ٠ ومع ذلك فقد حاول صلاح الدين مرة أخرى حصار امارة الكرك فى ربيع الآخر سنة ٥٨٠هـ/صيف ١١٨٤م ، غير أنه لم يحقق غرضه لقوة تحصينها ، فأقلع عنها واتجه الى دمشق بعد أن أرسل سرية لمهاجمة اقليمى الجليل ونابلس الصليبيين(٢٤) ٠

ومما سبق يمكن القول ان بلدوين الرابع ملك بيت المقدس لم يتاثر برسالة صلاح الدين،ولم يتزحزح عن سياسة والده العدائية،ولم يكف عن هجماته ضد المسلمين الا بعد أن اشتد عليه المرض ولازم الفراش فى أوائل عام ١١٨٣م(٢٥) ٠ وكان أن توفى فى مارس ١١٨٥م وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، بعد أن قام بدوره فى شجاعة نادرة ضد صلاح الدين طوال فترة حكمه(٢٦) (١١٧٤ - ١١٨٥) ٠

وقد تولى مملكة بيت المقدس بعده بلدوين الخامس فى الوقت الذى ساءت أحـــوال المملـكة الصليبية من جانب وازدادت هجمات رينالد دى شاتيون الصليبى صاحب الكرك على القوافل الاسلامية من جانب آخر ، وذلك فى أواخر سنة ١١٨٦م/٥٨٢هـ ، الأمر الذى أدى بصلاح الدين انى توجيه ضربته الى الصليبيين فى حطين فى يوم السبت ٢٥ من ربيع الآخر ٥٨٣هـ/٤ من يولية ١١٨٧م ٠

وفى هذه الأجواء أرسل صلاح الدين رسالته الى بلدوين الرابع معزيا اياه فى وفاة أبيه ، مهنئا بقيامه فى حكم المملكة الصليبية فى بيت المقـدس ٠

★ ★ ★

وأيا ما كان الأمر فان السؤال الأول الذى يفرض نفسه حول هذه الرسالة التى أوردها القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ، هو : هل ورد لهذه الرسالة ذكر فى بقية المصادر المعاصرة فى الشرق أو فى الغرب ؟

الواقع أنه بالاطلاع على المصادر المعاصرة والمراجع الحـــديثة لم نحصل على أية اشارة الى هذه الرسالة ٠ وكان أحرى بوليم الصورى ليس بصفته مسجلا للأحداث فحسب ، بل بحكم عمله فى ديوان المراسلات وخاصة فى نهاية عهد عمورى الأول ، كان أحرى به أن يشير الى هذه الرسالة لما لها من أهمية ولما حوته من عبارات وكلمات منسوبة الى صلاح الدين تفيض بالود والمسالمة ٠ ولكن هذا لم يحدث ، ولم يرد للرسالة ذكر فى سجلات مملكة بيت المقدس الصليبية ٠

واذا تركنا المصادر الغربية جانبا ورجعنا الى المصادر العربية التى عاصرت تلك الحقبة بصفة عامة وحياة صلاح الدين بصفة خاصة ، ثم المصادر اللاحقة بها بفترة ليست طويلة ، نجد أن هناك عددا لا بأس به يشير الى ما حدث فى مملكة بيت المقدس من موت ملك وقيام آخر ولكن دون أدنى اشارة الى رسالة صلاح الدين التى نحن بصددها • ومن هذه المصـــادر :

١ ـ الكامل فى التاريخ لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، ولم يذكر عن وفاة عمورى الأول الا العبارة الآتية فى حوادث عام ٥٦٩هـ «وفيها هلك ملك الفرنج مرى لعنه الله ، وأظنه ملك عسقلان ونحوها من البلاد، وقد كان قارب أن يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعبـــاده المؤمنين » وذكر أيضا « أن مرى ملك الفرنج ـ لعنه الله ـ مات أول هذه السنة وكان أعظم ملوكهم شجاعة وأجودهم رأيا ومكرا ومكيدة ، فلما توفى خلف ابنا مجذوما عاجـــزا عن تدبير الملك فمملكة الفرنج صورة لا معنى لها » •

٢ ـ وهناك سيرة صـلاح الدين المسماة بـ « النوادر الســلطانية والمحاسن اليوسفية » النى ألفها بهاء الدين ابن شداد (شداد جده لأمه)• وقد التحق بخدمة صلاح الدين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وسجل فى هذا الكتاب بعض الجوانب العامة من حياة صلاح الدين منذ وصوله الى مصر أول مرة مع أسد الدين شيركوه حتى وفاته(٢٧) •

٣ ـ كتاب « مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان « لشـــمس الدين بن المظفر بن قزاو غلى التركى وهو سبط الشيخ جمال الدين الجـــوزى ، المعروف بـ (سبط ابن الجوزى) المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م • وقد تناول جوانب كثيرة من تاريخ الدولة الأيوبية • وليست به اشارة الى هذه الرســـالة •

٤ ـ كتاب « الروضتين فى أخبـــار الدولتين » و « الذيل على الروضتين » لمؤلفهما شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن المعروف بأبى

شامه المتوفى سالة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م ، وقد كتب كثيرا عن الدولة الأيوبية ولكنه لم يذكـــر عن وفاة عمورى الا العبـــارة الآتية « ورد كتاب من الداروم(٢٨) يذكر أنه لما كان عشية الخميس تاسع ذى الحجة (٥٦٩هـ/ ١١ يولية ١١٧٤م) هلك مرى ملك الفرنج لعنه الله ونقله الى عذاب كاسمه مشتقا وأقدمه على نار تلظى لا يصلاها الا الأشقى »(٢٩) .

هذا فضلا عن عدد آخر من المصادر التى عالجت تاريخ صلاح الدين وبنى أيوب فى تلك الحقبة منها :

٥ ـ مخطوطة « الروض المهضوب فى حلى دولة بنى أيوب» الجزء الثانى لأبى سعيد أبى الحسن على بن موسى المغربى المتوفى سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م .

٦ ـ وكتاب « البرق الشامى » من تأليف الأصفهانى ، واختصره الفتح بن على البندارى تحت اسم « سنا البرق الشـــامى »(٣٠) وهو يتنـــاول من سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م الى سـنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م فى تاريخ الدولة الأيوبية .

٧ ـ و « المختصر فى أخبار البشر » تأليف عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م ، فقد تعرض للدولة الايوبية زمن صلاح الدين .

٨ ـ وكتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبنـــاء الزمان » لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م(٣١) .

٩ ـ أما قاضى القضاة مجير الدين الحنبلى المتوفى سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م ، فقد ألف كتابين أحدهما « شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب» والآخر « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » .

والشيء الذى يسترعى الانتباه هو أن كافة هـــذه المصادر لم يرد بها ذكر لرسالة صلاح الدين التى أوردها القلقشندى .

وهنا نواجه سؤالا آخر هو : لماذا لم تشر المصادر الغربية والعربية الى تلك الرسالة التى يذكرها القلقشندى دون غيره من المعاصرين ٠واذا كانت المصادر العربية لم يرد بها ذكر أو اشارة لهذه الرسالة ، فهل أمر صلاح الدين بعدم تسجيلها لأنها مرسلة الى الملك الصليبى بلدوين الرابع ونظرا لما تحويه من عبارات الود تجاه الكيان الصليبى ببلاد الشام ؟ واذا كان هذا صحيحا فلماذا أوردت بعض هذه المصادر المراسلات التى كانت بين الملك الأرمنى(٣٢) والامبراطور البيزنطى(٣٣) من جانب وصلاح الدين من جانب آخر ؟ واذا كانت هذه المصادر العربية قد امتنعت بالفعل عن تسجيل هذه الرسالة بناء على رغبة صلاح الدين فلماذا لم تشر اليها المصادر الصليبية وخاصة سجلات مملكة بيت المقدس ، ووليم الصورى الذى كان يتولى ديوان الانشاء فى المملكة الصليبية ببيت المقدس فى الفترة (من ١١٧٠ - الى - ١١٧٤م)(٣٤) ثم مجموعات الحروب الصليبية التى أوردت تقريبا اغلب ما كتب عن الحروب الصليبية ٠

واذا كانت هذه الرسالة صحيحة ، فمن أين استقاها القلقشندى وهو الذى ولى رئاسة ديوان الانشاء فى دولة سلاطين المماليك بعد قرنين تقريبا من تاريخ تلك الرسالة على أيام صلاح الدين ؟

★ ★ ★

الواقع ان انفراد القلقشندى بذكر هذه الرسالة فى كتابه صبح الأعشى ، مع اعراض من سبقه وخلفه من المؤرخين عن نقلها او الأخذ بها يجعلنا نشك فى صحتها ، وخاصة بعد أن لمسنا ما فاضت به من مشاعر ودية مبالغ فيها تجاه الصليبيين مما لا يتفق وروح العصر ٠ واذا كانت هذه الرسالة تعلوها مسحة من أسلوب القاضى الفاضل ، فاننا لا نستبعد أن يكون واضع الرسالة قد تعمد ذلك بمهارة ليزيل عنها الشكوك، ويضمن الصاق الرسالة بصلاح الدين ٠

أن التاريخ يعتمد على الحقائق والأدلة والبراهين والرؤية المنطقية الصادقة وليس على مجرد العبارات الانشائية التى تنسب الى فرد أيا كانت مكانته ، والتى يعوزها الدليل والبرهان ٠ علينا أن نذكر أن صلاح الدين

(مجلة المؤرخ العربى)

كان له خصوم ، اما من اتباع الدولة الفاطمية وبقاياها واما من اتباع نور الدين محمود وأسرته · ولا نستبعد أن يكون واحد من هذا الفريق أو ذاك قد دس هذه الرسالة على سيرة صـــلاح الدين ليتشفى من ذلك البطل الذى اتصف بصدق الايمان وقوة العقيدة والحرص على كل ما فيه كرامة الاسلام والمسلمين ·

الهـــوامش

(١) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشـــا . القاهرة ١٩١٤ . جـ٧ ، ص ١١٥ ـ ١١٦ ٠

وأنظر : المخطوط « صبح الأعشى فى صناعة الانشـــا ورقة رقم ١١٧ ، ١١٨ ، الجزء الرابع . المجلد الأول ، دار الكتب المصرية رقم ١٨٨٨٠ ز ميكروفيلم رقم ٢٤٣١٤

(٢) أنظر : سعيد عاشـور : الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام . القاهرة ، ١٩٩٠ ص ١٢ ـ ١٤ ٠

(٣) ابن أيبك الدوادارى : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب تحقيق : ســـعيد عاشور . القاهرة . ١٩٧٢م ، جـ٧ ، ص ٢٧ ٠

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م ، جـ١١ ص١٢١. وأبو شامة : الروضتين فى أخبار الدولتين لبنان ١٨٧١م ، جـ١ . ص ١٢٢ ، وسبط ابن الجوزى مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان الهند ١٩٥١م ، ق٢ ، جـ٨ . ص ٢٤٦ ٠ وسعيد عاشور : الحركة الصليبية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، جـ٢ ، ص ٦٦٥ ـ ٦٦٦ ٠ وستيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العرينى ، بيروت ١٩٦٨م ـ ١٩٦٩م ، جـ٢ ، ص ٥٩٥ ٠

(٥) أبو شامة : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ١٤٤ ٠ وابن أيبك الدوادارى : مصدر سابق جـ٧ ، ص ٢٨ ، وابن الأثير : مصدر سابق جـ١١ ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ ٠ وانظر : ابراهيم الحنبلى : شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط بدار الكتب ورقة ٠٧، وابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوى ، بيروت ١٩٧٠م ، جـ٢ ، ص ١١١ ٠ وابن كثير : البداية والنهاية بيروت ، ١٩٦٦م ، جـ١٢ ، ص ٢٥٢ ، وستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٦٠٦ ٠

(٦) ابن الأثير : مصدر سابق جـ١١ ، ص ١٣٧ ، وأبو شامة : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ١٦٠ ، وسعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ . ص ٦٨٣ ٠

(٧) ابن الأثير : مصدر سابق جـ١١ ، ص ١٤٧ ٠ وسبط ابن الجوزى : مصدر سابق ق١ ، جـ٨ ، ص ٢٨٣ ، البندارى : سنا البرق الشامى ، تحقيق رمضان ششن ، بيروت ، ١٩٧١م ، ق١ ، ص ١٠٨ ٠

عسقلان : من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ، ويقال لها عروس الشام استولى عليها الصليبيون فى جمـادى الآخـــرة ٥٤٨هـ/سبتمبر ١١٥٣م ٠ انظر ياقوت الحموى : معجـــم البلدان ، بيـــروت ، ١٩٧٧م/١٣٩٧هـ ، جـ٢ ، ص ٤١ ٠

ـ الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين انظر : ياقوت الحموى : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص ٦٩ ـ ٧٠ ٠

(٨) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، جـ٢ ، ص ٦٨٨ ٠

(٩) ابراهيم الحنبلى : مصدر سابق ورقم ٢٢ ٠ وابن الوردى : مصدر سابق جـ ٢ . ص ١٢٨ ٠ وابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق : محى‌الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٨ جـ٦ ، ص ١٦٥ ٠ والبندارى : مصدر سابق ق١ ، ص ١٦٩ ، وسعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ ، ص ٧٠٥ ـ ٧٠٧ ، وستيفن رنسيمان : مرجع سابق جـ٢ ، ص ٦٥٠ ٠

(١٠) أبو شامة : مصدر سابق جـ١ ، ص ٢٤٣ ٠

(١١) ستيفن رنسيمان : مرجع سابق جـ٢ ، ص ٦٤٦ ٠ وسعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ ، ص ٧٠٧ ٠

(١٢) سعيد عاشور : مرجع سابق جـ٢ ، ص ٧٠٨ ٠

(١٣) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ ، ص ٧٢٠ ـ ٧٢٢ ٠

(١٤) ابن الوردى : مصدر سابق جـ٢ ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ ٠

(١٥) أبو شامة : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ٢٧٣ ، وابن شـــــداد : النوادر السلطانية ، تحقيق جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص ٥٣ ٠ وستيفن رنسيمان : مرجع سابق جـ٢ ، ص ٦٧٢ ٠

(١٦) سعيد عاشور : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٢٧٤ ـ ٧٢٦ ٠

(١٧) Riemoud (M) : Notice sur La vie de Saladin, Sultand' Egypte et Syria, Journal Asiatique, Tome 5, pp. 226:237.

(١٨) مرج عيون : بسواحل الشام : انظر : ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٥ ، ص ١٠١ ٠

(١٩) شاهنشاه بن أيوب : مضمار الحقائق وسر الخلائق ، مخطوط بجامعة الدول العربية ، ورقة ٩ أ ، ٩ب ٠ وأبو شامة : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١١ ٠ ابن الوردى : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٣٥ ، وابن كثير : مصدر سابق ، جـ١٢ ، ص ٣٠٢ ، وانظر : سعيد عاشور : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧٣٥ ٠

(٢٠) ستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ٠ وسعيد عاشور: مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧٣٥ ٠

(٢١) ابن الوردى : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٤٠ ، وابن كثير : مصدر سابق، جـ١٢ ، ص ٣١١ ، وأبو شامة : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ٣٥ ـ ٣٧ ٠

(٢٢) سعيد عاشور : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧٤٤ ـ ٧٤٦ ٠

(٢٣) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ٦٢ ٠ وابن كثير مصدر سابق ، جـ١٢ ص ٣١٤ ، وستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧١١ ـ ٧١٢ ٠

(٢٤) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ١١ ، ص ٢٠٦ وستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧١٤ ٠

الجليل : تقع على ساحل الشام بين حمص ودمشق . انظر : ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ٠

نابلس : تقع بفلسطين ، بينها وبين بيت المقـــدس عشرة فراسخ ٠ انظر : ياقوت الحموى : مصدر نفسه ، جـ٥ ، ص ٢٤٨ ٠

(٢٥) ستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٦٩٨ : ٦٩٩ ، ٧٠٢ : ٧٠٣ ٠

(٢٦) سعيد عاشور : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧١٠ ٠

(٢٧) حقق هذا الكتاب جمال الشيال ، القاهرة ١٩٦٤م ٠

(٢٨) الداروم : قلعة بعد غزة فى طريق القادم الى مصر ، بينها وبين البحر مقدار فرسخ ، وقد خربها صلاح الدين عنـــدما ملك الســاحل سنة ٥٨٤هـ/١١١٨ ـ ١١٨٩م ٠ انظر : ياقوت الحموى : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ٤٢٤ ٠

(٢٩) أبو شامة : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ٢٣٤ ٠

(٣٠) حقق القسم الأول من هذا الكتاب رمضان ششن ونشر فى بيروت ١٩٧١م٠

(٣١) الجزء السادس من هذا الكتاب حققه محمد محى الدين عبد الحميد ونشر فى القاهرة سنة ١٩٤٨م ٠

(٣٢) ابن شداد : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ٠
CF : Rohricht (R.) : Op. Cit., No. 694, p. 185.

(٣٣) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ق١ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٠م ، ص ١٢٢ ٠ وسعيد عاشور : مرجع سابق ، جـ٢ ، ص ٧٩٤ ـ ٧٩٥ ، ونظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٢٠٢ ٠
CF : Brand (Charles-M) : The Byzantines and Saladin (VV85-1192), Speculum V. 37, America, 1962, pp. 168.

(٣٤) انظر : عمر كمال توفيق : مرجع سابق ، ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ٠

(٣٥) لمزيد من المقارنة انظر :
القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، جـ٧ ، ص ١١٨ ، جـ٨ ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر ٠

مصادر ومراجع البحث :

أولا : المصادر والمراجع العربية والمترجمة :

— ابن الأثير : (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الملقب بالجزرى) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ٠
الكامل فى التاريخ ، القاهرة ، ١٨٧٣م ٠

— أحمد عزت عبد الكريم :
مقدمة كتاب «أبو العباس القلقشندى وكتابه صبح الأعشى»، الجمعية المصرية التاريخية القاهرة ، ١٩٧٣م ٠

— ابن أيبك الدوادارى : ت ٧٣٣هـ/١٣٢١م
كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السابع ، الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب « تحقيق سعيد عاشور » ، القاهرة ، ١٩٧٢م ٠

— البندارى : (قوام الدين الفتح بن على)
سنا البرق الشامى ، القسم الأول تحقيق/رمضـــان ششن ، وهو مختصر البرق الشامى للعماد الأصفهانى ، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧١م ٠

— سبط ابن الجوزى : (شمس الدين ابن المظفر يوسف بن قزا وغلى التركى) ت ٥٦٤هـ/١٢٥٧م ٠
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، القسم الثانى ، الجزء الثامن ، الهند ١٩٥١م ٠

— الحنبلى : (قاضى القضاة أبو اليمن مجـــير الدين الحنبلى) ت ٩٢٨هـ/١٥١٩م
- الأنس الجليل بتاريخ القدس الخليل جزآن ؛ بيروت ١٩٧٣م٠
- شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، مخطوط بدار الكتب ٠

ـــ ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م ٠
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٠
ـ المجلد الثانى ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٩م ٠
ـ الجزء السادس ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٨م ٠

ـــ ستيفن رنسيمان :
تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العرينى ، ثلاثة أجزاء ، بيروت ، ٦٨ ـ ١٩٦٩م ٠

ـــ سعيد عاشور :
ـ الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٩٠م ٠
ـ الحركة الصليبية ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٧٦م ٠
ـ أبو العباس القلقشندى وكتابه صبح الأعشى ، مقال فى كتاب أبو العباس القلقشندى ، الجمعية المصرية التاريخية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ٠

ـــ أبو شامة : (شهاب الدين ابن محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الشافعى) ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م ٠
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، بيروت ، ١٨٧١م ٠

ـــ ابن شداد : (بهاء الدين) ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ٠
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية (سيرة صلاح الدين) تحقيق جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٤م ٠

ـــ شاهنشاه بن أيوب : (الملك المنصور محمد بن الملك المظفر عمر بن شاهشناه) ت ٦١٧هـ/٢٠ ـ ١٢٢١م ٠
مضمار الحقائق وسر الخلائق ، مخطوط بجامعة الدول العربية ، حققه حسن حبشى ، القاهرة ، ١٩٦٨م ٠

— عبد القادر أحمد طليمات :
وثائق القلقشندى ، مقال فى كتاب « أبو العباس القلقشندى وكتابه صبح الأعشى » الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ٠

— عمر كمـــال توفيق :
الدبلوماسية الاســـلامية والعـــلاقات انســـلمية مع الصليبيين ، الاسكندرية ، ١٩٨٦م ٠

— قـــدرى قلعجى :
صلاح الدين الأيوبى ، بيروت ، ١٩٦٦م ٠

— القلقشندى : (أبو العباس) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م ٠
صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٤م ٠
ومخطوط بدار الكتب المصرية ، الجزء الرابع ، المجلد الأول رقم ١٨٨٨٠ز ميكروفيلم /٢٤٣١٤ ٠

— ابن كثير : (الحافظ الدمشقى) ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م ٠
البداية والنهاية ، بيروت ، ١٩٦٦م ٠

— محمد عبد الله عنان :
مقال فى كتاب « أبو العباس القلقشندى وكتـــابه صبح الأعشى » الجمعية المصرية التاريخية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ٠

— محمد كامل الفقى :
الأدب فى العصر المملوكى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٦م٠

— محمد ماهر حمادة :
وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولى للعالم الاسلامى ٠ (٤٨٩-١٢٠٦هـ/١٠٩٦ - ١٤٠٤م) بيروت ، ١٩٧٩م ٠

— المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م ٠
السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الأول ، القسم الأول ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٠م ٠

— نظير حسان سعداوى :
- التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، القاهرة، ١٩٥٧م ٠
- الحرب والسلام زمن العدوان الصليبى ، القاهرة ، ١٩٦١م ٠

— ابن الوردى : (زين الدين على) ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ٠
- تتمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوى، بيروت ، ١٩٧٠م ٠

— ياقوت الحموى : (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م
- معجم البلدان ، بيروت ، ١٩٧٧م٠

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

— Archer (T. A.) :

The Crusades The Story of the Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1919.

— Brand (C. M.) :

The Byzantines and Saladin (1185-1192), Speculum, V. 37, America, 1962.

— Conder (C. R.) :

The Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1897.

— Duggan (A) :

The Story of the Crusades (1097-1291), London, 1963.

— Ehrenkreutz (A. S.) :

Saladin, Speculum, V. 49, New York, 1972.

— Jean (M.) and Brial (J.) :

Recueil Des Historiens Des Gaules et De La France, Paris, 1888.

— King (E. J.) :

The Knights Hospitallers in the Holy Land, London, 1931.

— Michaud (J. F.) :

Histoire des Croisades, T. 2-3, Paris, 1816-1822.

— Poole (S.L.) :

Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem, London, New York, 1898, 9162.

... Reinaud (M.) ·

Notice sur la vie de Saladin Sultan d'Egypte et Syrie, Journal Asiatique. T. 5, Paris, 1824.

— Rohricht (R.) :

Regesta Regni Hiersoloy Mitani (1091-1291) Berelii 1892.

— Setton (K. M.) :

A History of the Crusades, V. 1, New York, 1955, V. 2, London, 1962.

— Stevenson (W. B.) :

The Crusaders in the East, Beirut, 1969.

— Thatcher (O. J.) and McNeal (E. H.) :

A Source Book for Medieval History, America, 1905.

— Vinsofs (G.) :

Itinerary of Richard I and Others to the Holyland, London, 1848, New York, 1969.

— William of Tyre.

A History of Deeds Done Beyond the Sea, V. 1-2, Translated and Annotated by Babcock (E.A.), New York, 1943.